وبالنصب على الذم او بمعنى اعظم الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن الغرض
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفترى يفترى لتحصيل مطلوب نفى
عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اى ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة ينقطع
عن قريب ولهم عذاب اليم فى الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اى فى سورة
الانعام فى قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم
بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم
وبين غيرهم فى التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء
بجهالة بسببها او ملتبسين بها لبعدهم بالجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر فى العواقب لغلبة الشهوة
والسوء يعم الافتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها
بعد التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة كالمام واستجماع
فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة فى اشخاص كثيرة كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم
فى واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة
بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن فى النبوة و
تحريم ما احله اولا لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هى فعاله بمعنى مفعول
كالبرحلة والنخبة من امة اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة و
يقتدون بسيرته لقوله تعالى انى جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا قائما بامره
حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم
على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يحل بشكر النعمة القليلة
فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم فى الدعوة الى الله واتيناه
فى الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان اراذل الملل يتولونه ويثنون عليه و
رزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا فى السعة والطاعة وانه فى الاخرة لمن الصالحين
اهل الجنة كما سأله بقوله والحقنى بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد وهو تعظيم والقيه
على ان اجل ما اوتى ابراهيم اتباع الرسول عليه السلام ملة ابراهيم اولا ترى الى اباه ان اتبع ملة ابراهيم

حنيفا فى التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة على كل احد بحسب
فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلى فيه
للعبادة على الذين اختلفوا فيه اى على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان تتفرغوا للعبا
يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض والزمهم الله
السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه
فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى واحتالوا للحيل وذكرهم ههنا التهديد للمشركين لئلا تكسر
القرية التى كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة بما كانوا فيه يختلفون
لمجازاة على الاختلاف بمجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك
الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات
المقنعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم
وجادلهم معاندیهم بالتى هى احسن بالطريقة التى هى احسن طرق المجادلة من الرفق و
اللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التى هى اشهر فان ذلك انفع فى تسكين لهبهم وتبيين
شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى انما عليك البلاغ والدعوة
واما حصول الهداية والضلالة والمجازاة عليهما فلا عليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو
المجازى لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه
والى ما يتابعه بترك المخالفة ومراعاة العدل مع معاندیهم فان الدعوة لا ينفك عنه من حيث
انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح فى دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر و
الضلال وقيل انه عليه السلام لما رأى حمزة رضى الله عنه قد مثل به فقال والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن
بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان المقتص ان يماثل الجانى وليس له
ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على وجه الاكد بقوله ولئن صبرتم
لهو اى الصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين ثم صرح بالامر به لرسوله لانه اولى
الناس بمزيد على بانه ووفوقه عليه فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتقويته
ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون فى شيق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)